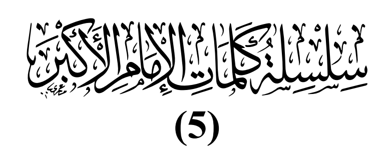

حضارة الإسلام وحضارة الغرب
والسلام المفقود







حضارة الإسلام وحضارة الغرب والسلام المفقود







الإمارات العربية المتحدة
ص.ب ٧٦٩٥٦٤ أبوظبي
هاتف: 777 73 30 2 971+
فاكس: 054 12 44 2 971+
البريد الإلكتروني: info@muslim-elders.com
الموقع الإلكتروني: www@muslim-elders.com

فِهرست الهيئَة المصريَّة العامَّة
لدار الكُتُب والوثائق القوميَّة:
الطيب، أحمد
حضارة الإسلام وحضارة الغرب والسلام المفقود
ط -1 القاهرة: دار القدس العربي،
1440هـ/ 2019م.
ص ؛ 15 × 22 سم.
عدد الصفحات: 64
1 - حوار الحضارات 2 - علوم الإجتماع
3 - الفكر الإسلامي 4 - العنوان

رقم الإيــداع: 27358 / 2016
الترقيم الدولي: 978-977-6601-02-4

الطبعة الأولى
1440هـ/ 2019م.

صورة الغلاف الخارجي: منظرٌ للجامع الأزهر الشريف
بريشة المستشرق الفرنسي بريس دافين
Prisse d'Avennes, (1807 - 1879).

مُتعَهِّد الطبع:
دار القدس العربي ، القاهرة
البريد الإلكتروني: dar.quds@gmail.com

تصميم الغلاف: Media Pictures Adv.
وائل حسن - هاتف: 1113354001 20+
البريد الإلكتروني: wael.hasan86@gmail.com

الصَّفُّ الطِّباعِيُّ والتنسيق: ناصر محمد يحيى



(يُباعُ هذا الكِتابُ بسِعر التَّكلُفة وعائدُه مُخصَّصٌ لطباعةِ كُتُبِ التراث الإسلامي)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (*)

الحمدُ للَّهِ، والصَّلاة والسَّلامُ على سيِّدِنا رسولِ اللَّهِ، وعلى آلِهِ وصَحبِه ومَن والاهُ.

ها هو شهرُ رمضانَ الكريمُ يُلملِمُ أطرافَه ويَستعدُّ للرَّحيلِ، وتدنو شَمسُه مِن الغروبِ، ولا ندري هل سيُقدَّرُ لنا أن نَتفيَّأَ ظِلالَ جلالِه وجمالِه مرَّةً أُخرَى، أو سيَقضي اللَّهُ دونَ ذلك أمرًا كانَ مفعولًا!

إنَّ هذا الشهرَ الكريمَ هو شهرُ القرآنِ، وهو شهرٌ أوَّلُه رحمةٌ، وأَوسَطُه مَغفرةٌ، وآخِرُه عِتقٌ من النارِ[1]،

(*) كلمة ألقيت في احتفال ليلة القدر بقاعة مؤتمرات الأزهر الشريف في **٢٦** رمضان **١٤٣٢**هـ الموافق **٢٦** أغسطس **٢٠١١**م.

(١) جزء من حديث أخرجه ابن أبي الدنيا في فضائل رمضان (٤١)، وابن خزيمة في صحيحه (١٨٨٧) وقال : إن صح الخبر، وابن شاهين في فضائل رمضان (١٤)، والبيهقي في =

وفيه ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهرٍ، وصَفَها القرآنُ الكريمُ في قولِه تعالى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾، ثمَّ أَوصانا بها النَّبيُّ ﷺ في قولِه الشَّريفِ: «**التَمِسوها في العَشرِ الأَواخِرِ**»[1].

والاحتفالُ بِلَيلةِ القَدرِ هو في حقيقةِ الأمرِ احتفالٌ بالقرآنِ الكريمِ، ذلكم الكتابُ الَّذي صَنَعَ حضارةً

= شعب الإيمان (٣٣٣٦) من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه، وفيه: علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، ميزان الاعتدال: ٢/ ١٧٩.

ولكن الحديث في فضائل الأعمال، وقد قال النووي في «الأذكار: ٨»: قال العلماءُ من المحدّثين والفقهاء وغيرهم: «يجوز ويُستحبُّ العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعًا».

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠١٦)، ومسلم في صحيحه (١١٦٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وأخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٢١) أيضًا مِن حديث ابن عباس رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه (١١٦٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

إسلاميَّةً رائعةً، ثمَّ حماها -ولا يزالُ يَحمِيها- مِنَ الذَّوَبانِ والاندثارِ، وهو الَّذي يَقِيها الآنَ ضَرَباتِ الانتقامِ الَّتي تُوجِّهُها إليها اليومَ حضاراتٌ أُخرى مُعاصِرةٌ، أَدارَت ظُهورَها لهَدْيِ الأديانِ، واتَّخذَت مِن صِراعِ الحضاراتِ وصِداماتِها المسلَّحةِ مَذهبًا وفلسفةً وعقيدةً، وقد أعلنَ شاعرُهم القديمُ جوزيف كبلنج «Joseph Kipling» (ت. ١٩٣٦م) في سنةِ: (١٨٩٠م) في مُستهَلِّ قصيدتِه الشهيرةِ: «أُنشودةِ الشَّرقِ والغربِ» ما ترجمتُه: «الشَّرقُ شرقٌ والغربُ غربٌ، وأبدًا لن يَلتَقِيا»، وقد سَرَتْ مقولتُه هذه في سياساتِ الغربِ مَسرى المبدأِ والقاعدةِ في تكييفِ عَلاقةِ الغربِ بالشَّرقِ، بل عَبَّرت منذُ أكثرَ من قَرنٍ عن أخصِّ وَصفٍ للثَّقافةِ الغربيَّةِ الرَّافضةِ للشَّرقِ الإسلاميِّ، والمناهِضةِ لحضارتِه وتراثِه في القرنِ الماضي وما قبلَه أيضًا.

وكنَّا نظنُّ أنَّ ثقافةَ «رفضِ الإسلامِ» هذه قد عَفَى

عليها الزَّمانُ بعدَ التَّقدُّمِ المُذهِلِ الَّذي حقَّقَه الغربُ، وبخاصَّةٍ في مجالِ المعلوماتِ، حيثُ يُمكِنُ الآنَ قراءةُ الإسلامِ قراءةً صحيحةً، ويسهُلُ التَّعرُّفُ على يُسرِه وإنسانيَّتِه بكلِّ دِقَّةٍ ووضوحٍ من جانبِ الغربيِّين، وبحيثُ لا يَبقَى أيُّ مُسوِّغٍ لثُبوتِ الغَربِ على موقفِه العدائيِّ التَّقليديِّ مِن الإسلامِ وحضارتِه.

ومع ذلك فُوجِئنا بسياساتِ الغربِ الحديثةِ تَنسُجُ على مِنوالِها القديمِ، بعد تغييرِ اللَّافتاتِ، واختراعِ الدَّعاوَى والنظريَّاتِ، فبعدَ أن كان الباعثُ على الاستعمارِ في القرنَيْن الماضيَيْن رسالةَ الرَّجُلِ الأبيضِ تِلقاءَ الشَّرقيِّين الهمَجِ، وتهذيبَهم وتمدينَهم، طالَعَنا الغربُ بدَعوَى جديدةٍ هي: «صِدامُ الحضاراتِ»، و«حتميَّةُ مواجهةِ الإسلامِ»، و«نهايةُ التَّاريخِ»، و«الفوضى الخلَّاقةُ»، و«نشرُ الدِّيمقراطيَّةِ»، وكلُّها مُغالَطاتٌ وتَعِلَّاتٌ زائفةٌ، يكشفُ زَيفَها نُورُ الآيةِ

الكريمةِ الَّتي تُقرِّرُ تَعارُفَ الحضاراتِ وتكامُلَها وتآخيَها، وذلك في قولِه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣]، وأيضًا النُّورُ النَّبويُّ الذي أكَّدَ بدَورِه على مبدأ المساواةِ بين الناسِ: «**النَّاسُ سَواسِيةٌ كَأسنانِ المُشْطِ**»[١]، «**النَّاسُ بنو آدمَ، وخَلقَ اللَّهُ آدمَ من ترابٍ**»[٢].

إنَّ نظريةَ صدامِ الحضاراتِ الَّتي تحكُمُ فلسفةَ الأنظمةِ الغربيَّةِ، هي نظريةٌ استعماريَّةٌ بامتيازٍ، وهي مُصَمَّمةٌ بعنايةٍ لتَسويغِ الصِّدامِ المحتومِ مع الإسلامِ؛

---

(١) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (٩٤٩)، وابن حبان في المجروحين (١٥٢)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٢٢٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧٧) مِن حديثِ سَهْل بن سعد رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داود في السنن (٥١١٦)، والترمذي في جامعه (٣٩٥٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده (٨٧٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

والَّذي يَستولي هاجِسُه على أصحابِ القرارِ في الغربِ، وقد صِيغتْ هذه النَّظريَّةُ في كُتيِّبٍ نُشِرَ في الولاياتِ المتَّحدةِ، سنةَ: **١٩٩٦**م، ولم يَلبَثْ صُنَّاعُ القرارِ هناك أنْ تبنَّوْا هذه الدَّعوى -ومعَها دَعاوَى أُخرى- وحوَّلوها إلى واقعٍ بائسٍ مريرٍ يعيشُه العَرَبُ والمسلمونَ في أكثرَ مِن بلدٍ مِن بُلدانِهم وأوطانِهم.

إنَّ حضارةَ الإسلامِ لا تَعرِفُ استِقطابَ الحضاراتِ الأُخرى، ولا نَفيَها ولا استِبعادَها، ولو كانَت كذلك لَما صمَدَتْ حضارَةُ المسلِمينَ على وجهِ التَّاريخِ، ولَما بقِيَتْ حتَّى الآنَ.

والمسلمونَ وَسَطِيُّونَ، وهذا هو مُقتضى خطابِ اللَّهِ إيَّاهم في كتابِه الكريمِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣]، والأُمَّةُ الشَّاهدةُ على غيرِها من الأُمَمِ هي أمَّةُ العدلِ، والعدلُ هو الوَسَطُ.

وقد تميَّزَتْ حضارةُ الإسلامِ بهذه الوسطيَّةِ عن الحضاراتِ الأُخرى الَّتي انحازَت إمَّا إلى المادَّةِ، وإمَّا إلى الرُّوحِ؛ والفضلُ في ذلك يرجِعُ لوسطيَّةِ القرآنِ الكريمِ نفسِه، وتوازنِه وتعادلِه في خطابِ الإنسانِ، ولأنَّ الإنسانَ مُواطِنٌ في عالمَيْن -كما سَبَقَ أن ذَكَرنا- يَنتمي برُوحِه إلى عالَمِ الغَيْبِ، وبجَسَدِه إلى عالَمِ المادَّةِ والشَّهادةِ، فقد نزَلَ القرآنُ الكريمُ بكُلِّ ما يُلبِّي الازدواجَ في هذه الحاجاتِ.

وفي هذا المجالِ، يُمكِنُ أنْ يُقالَ الكثيرُ في وَسَطِيَّةِ الخطابِ القرآنيِّ من حيثُ الاعتقادُ والأخلاقُ والتَّشريعُ، والرُّؤيةُ المُتوازِنةُ للثُّنائيَّاتِ الكُبرى، كعالَمِ الغَيبِ والشَّهادةِ، والدُّنيا والآخِرَةِ، والَجبْرِ والاختيارِ، والفكرِ والمادَّةِ، والدِّينِ والدَّولةِ، والرَّجُلِ والمرأةِ، وحُرمةِ الاعتداءِ معَ وجوبِ الدِّفاعِ عن النَّفْسِ، إلى ثُنائيَّاتٍ أُخرى يصعُبُ حصرُها.

وقد استفادَتِ الحضارةُ الإسلاميَّةُ، بفَضلِ هذا المبدأِ العِلميِّ الأخلاقيِّ كلَّ ما خَسِرَتْه الحضاراتُ الأُخرى بسَبَبِ غِيابِ المبدأِ ذاتِه؛ فالإنسانُ في حضارةِ الإسلامِ مُتحرِّرٌ مِن كلِّ التَّناقُضاتِ الدَّاخليةِ الَّتي تَنشأُ مِن جرَّاءِ الاستِقطابِ بينَ الرُّوحِ والجسدِ، أو بين مُتطلِّباتِ الهَدْيِ الإلهيِّ ومُتطلِّباتِ الحياةِ الدنيا والمجتمعِ البشريِّ، والإنسانُ المسلمُ مُؤَهَّلٌ للقفزِ على الهُوَّةِ المُصطَنَعةِ للقطيعةِ بينَ الدُّنيا والآخِرةِ، والأخذِ مِن كلٍّ بما يحقِّقُ طُموحاتِ جَسدِه وأشواقَ رُوحِه، فلا ثنائيَّةَ ولا استقطابَ ولا صِراعَ، وإنَّما التقاءٌ وتكامُلٌ وتمازُجٌ يُبدِعُ نظرةً مُتكامِلةً، وشعورًا هادئًا مُتوازنًا، وإدراكًا متميِّزًا للكونِ ولمُبدِعِ الكونِ في الوقتِ نَفْسِه.

ولعلِّي لا أَقعُ في مُجازفاتِ المُبالَغةِ لو قلتُ: إنَّ الحضاراتِ غيرَ الإسلاميَّةِ، والَّتي بَنَتْ تصوُّراتِها في غَيْبةٍ مِن نورِ الوَحيِ والسَّماءِ، لم يكُنْ أمامَها إلَّا فلسفةُ

الصِّراعِ أداةً أو آلةً للتَّعامُلِ معَ الغيرِ، فماذا ننتظرُ -مثلًا- من حضارةٍ عَجَزت عن الجمعِ بين الإيمانِ بالمادَّةِ والإيمانِ باللَّهِ، فآمَنَت بالمادةِ وكفَرَت باللَّهِ؟ ماذا ننتظرُ منها إلَّا أنْ تُشكِّلَ كلَّ تصوُّراتِها وتصرُّفاتِها في إطارِ هذه الحياةِ الأرضيَّةِ الخانِقةِ؟ وبحيثُ تُصبحُ اللَّذَّةُ أو المَنفعةُ أو حبُّ الذَّاتِ هو مِعيارَ الفضائلِ والرَّذائلِ الَّذي لا مِعيارَ غيرُه؟!

ولك أنْ تتصوَّرَ أنَّ حضاراتٍ كُبرى بمؤسَّساتِها السِّياسيَّةِ والعسكريَّةِ يحكُمُها هذا المنطِقُ المادِّيُّ الصِّرْفُ، ثمَّ يحتاجُ تأمينُ الاقتصادِ عندَها -مثلًا- إلى تشغيلِ مصانعِ السِّلاحِ، أو السَّيطرةِ على مصادرِ الثَّروةِ خارجَ حدودِها، فهل ستَتردَّدُ هذه الحضاراتُ في الحصولِ على ما تُريدُ، حتَّى لو تمَّ ذلك على جُثثِ الآخَرينَ وأشلائِهم؟ وهل ستتورَّعُ عن اقترافِ هذه الجرائمِ؟ ومن أينَ لها هذا المبدأُ الَّذي يَعصِمُها مِن ارتكابِ هذه الفظائعِ؟.. لا يُقالُ: يَعصِمُها حاجزُ

الأخلاقِ والضميرِ، لأني أقولُ: أيُّ ضميرٍ وأي خُلُقٍ حجَزَ سياساتِ دولٍ تُعَدُّ في ذؤابةِ التَّحضُّرِ والعِلمِ والرُّقيِّ مِن أن تَكذِبَ -عامدةً متعمِّدةً- في دعوَى العُثورِ على أسلحةِ الدَّمارِ الشَّامِلِ في العِراقِ، ولتتَّخِذَ مِنَ الكَذِبِ مُصوِّغًا لتسييرِ الجيوشِ الجرَّارةِ لدكِّ العراقِ وتدميرِه وإشعالِ حروبٍ لم ينطفئْ أُوارُها حتى اليوم؟! وأيُّ ضميرٍ وأيُّ خُلُقٍ يَسمحُ لطائراتِ الغربِ بتدميرِ دولةٍ في حجمِ ليبيا تدميرًا كاملًا في يومٍ أو بعضِ يومٍ، وتركِها ساحاتِ حربٍ مفتوحةً للمليشياتِ والقتلةِ والسَّفاحِين؟!

ستقولُ: ولكنَّ الضميرَ الغربيَّ واضحٌ في تجنُّبِ الحروبِ والصِّراعاتِ بينَ الشُّعوبِ في أوروبا وأمريكا، وأقولُ: إنَّ التاريخَ يُسجِّلُ على هذه الشعوبِ حروبًا وحشيةً -فيما بينَهم- لم يشهدِ التاريخُ -ولن يشهدَ- لها مثيلًا، وما يحجزُ السِّياساتِ الغربيَّةَ اليومَ ليس هو العامِلَ الخُلُقيَّ، بل

العاملَ الأنويَّ الاقتصاديَّ، المتمثِّلَ في تصديرِ الحروبِ إلى الشرقِ -أسلحةً وعتادًا وخُططًا ومؤامراتٍ وتدبيراتٍ- طلبًا للاستقرارِ الداخليِّ وللتوحُّدِ في مجابهةِ عدوٍّ مشترَكٍ تَصنعُه هذه السياساتُ وتَتعهَّدُه بكلِّ «ما يَلزَمُ» مِن أجلِ بقائِه في صورةِ «الإرهابِ» الدوليِّ الذي إنْ تُرِكَ فإنَّه لا يلبثُ أن يُدمِّرَ الغربَ والغربيِّين، ثم هو مبررٌ لاستمرارِ دورانِ مصانعِ السِّلاحِ وإنتاجها وبيعها بالأسعارِ التي تدعمُ اقتصادَ الرفاهيةِ والارتقاءِ العِلميِّ والتِّكنولوجيِّ.

ولستُ في حاجةٍ إلى تذكيرِ القارئِ -المُتَنبِّهِ- ولفتِ نظرِه إلى المناوراتِ السِّياسيَّةِ التي واكبتْ كوارثَ سوريا والعراقِ واليمنِ، وما أسمَوه بالربيعِ العربيِّ، والتي ما أن ظهرَت فجأةً، وكأنَّها نَبْتٌ شيطانيٌّ، حتى غرقتِ المنطقةُ بأَسْرِها في بحورٍ مِنَ الدماءِ والدمارِ والفقرِ والحاجةِ -مِن جديدٍ- إلى كُهَّانِ السِّياسةِ الدَّوليةِ

في تبادلٍ -واضحٍ- للأدوارِ وللملاعبِ أيضًا.

وأنا هنا أتحدَّثُ عن السِّياساتِ الغربيَّةِ، وليس عن الشُّعوبِ الغربيَّةِ، فمِنَ الإنصافِ ومِنَ العدلِ الذي يُوجِبُه الإسلامُ على المسلمِ في قولِه، أن نُفرِّقَ تفرقةً حاسِمةً بينَ هذه الشعوبِ وبين سياساتِها الدَّوليَّةِ العليا، وقد لمَستُ بنفسي مدَى سُخْطِ بعضِ الأوروبيِّين والأمريكانِ على السِّياساتِ الخارجيَّةِ لدُولِهم، وتَبيَّنَ لي -مِن خلالِ لقاءاتٍ محدودةٍ- أنَّ رَجُلَ الشارعِ الغربيِّ لا يَعرِفُ مِن مآسي الشرقِ الأوسطِ إلَّا صورًا إعلاميَّةً تزيدُه نفورًا وتقزُّزًا مِنَ الشَّرقِ والشَّرقيِّين، فلسنا نتحدَّثُ عنِ الشُّعوبِ ولا عن فضلِ الغربِ في التَّقدُّمِ العِلميِّ التِّكنولوجيِّ الحسيِّ الماديِّ، وإنَّما نتحدَّثُ عن الخلفيَّةِ الخُلُقيَّةِ والإنسانيَّةِ لمؤسساتِ صناعةِ القرارِ وخلفيَّاتِها اللاإنسانيَّةِ.

أمَّا حضارَةُ الإسلامِ والمسلِمينَ فما كان لها أنْ تعتمِدَ الصِّراعَ مَنهجًا تتعامَلُ به معَ الحضاراتِ

الأُخرى، وتُمارسُ من خِلالِه نفيَ الآخَرِ، وتدميرَ ذاتِه، أو تَبديلَ هُوِيَّتِه، وتاريخُ الفُتوحاتِ الإسلاميَّةِ يَشهَدُ على أنَّ الحضارةَ الإسلاميَّةَ كانَت تَحمِلُ فيما تَحمِلُه حُلولًا جِذريَّةً لمُشكِلاتٍ اجتماعيَّةٍ حقيقيَّةٍ، فكانَت تُحرِّرُ المُضطهَدِينَ والمظلومين مِن ظُلمِ الطُّغاةِ وبأسِهم، ولم يُعرَفْ في تاريخِ هذه الحضارةِ قَطُّ أنَّ المسلمين كانوا يُحرِّرون الضُّعفاءَ مِن أجلِ السَّيطرةِ عليهم، أو استعبادِهم والاستيلاءِ على مُقدَّراتِهم[1]؛ إذ مِن المعلومِ لَدى المُنصِفينَ -حتَّى مِن غيرِ المسلمينَ- أنَّ القتالَ في الإسلامِ لم يكُنْ أبدًا لتغييرِ الأديانِ، أو لفرضِ ثقافَةٍ على أُخرَى وتفرُّدِها بالإملاءِ والتأثيرِ، وأكبرُ برهانٍ على سماحَةِ المسلِمِينَ في هذا الأمرِ هو امتزاجُ ثقافَةِ المسلِمِينَ بالثَّقافاتِ السَّائدةِ، وتلاحُمُها وتبادلُ التَّأثُّرِ بها

---

(١) يعجبني في هذا الموطن ما يقوله غملاق الأدب العربي: «العقاد»، في كتابه البالغ الروعة: داعي السماء.

والتَّأثيرِ فيها، كالثقافةِ اليونانيَّةِ وغيرِها، وهل كانَت حركاتُ التَّرجمَةِ في فجرِ حضارَةِ الإسلامِ إلَّا دليلًا على انفتاحِ المسلمِينَ على الحضاراتِ الأُخرَى!![(١)].

ولم يُسَجِّلِ التَّاريخُ أنَّ المسلمينَ ذهبوا إلى قومٍ ليسَ بينَهم وبينَهم عداوةٌ وتِراثٌ وقالوا لهم: إمَّا الإسلامَ وإمَّا السَّيفَ.. ولسنا في حاجةٍ إلى التَّدليلِ على هذه القضيَّةِ؛ لأنَّها من الواضحاتِ بذَواتِها، لولا ما يُثيرُهُ أصحابُ الدَّعاوى المُريبةِ والشُّكوكِ المُصطَنَعةِ، ولكنْ نُشيرُ - في عُجالةٍ - إلى أنَّ الإسلامَ ما كان يُطرَحُ من قِبَلِ الفاتحِينَ المسلمينَ على أنَّه الحلُّ الوحيدُ الَّذي لا خِيارَ معَه ولا بَدائِلَ له، بل كانَ يُطرَحُ معَه -وجَنبًا إلى جَنبٍ- بقاءُ الآخَرينَ على أديانِهم، وضمانُ حُرِّيتِهم كاملةً في ممارَسةِ طقوسِهم وشعائرِهم.

(١) انظر رسالة: «مفهوم الجهاد في الإسلام»: ص ١٤، ١٥.

ولو أنَّ القرآنَ الكريمَ أو السُّنَّةَ المُطَهَّرةَ أشارتْ -ولو مِن بعيدٍ- إلى أنَّ فرضَ الدِّينِ واحتلالَ الأرضِ هما الغايةُ مِن القِتالِ، لَما قَبِلَ المسلمونَ المنتصرونَ بقاءَ الآخَرينَ على دِينِهم مُقابِلَ دفعِ مبلغٍ زهيدٍ هو أيسرُ ما يَقبلُه غالبٌ مِن مغلوبٍ -فيما يقولُ العقادُ-، لكنَّ التاريخَ يُحدِّثُنا أنَّ المسلمينَ الفاتحينَ كانوا يعيشونَ جَنبًا إلى جَنبٍ معَ أهلِ هذه البلادِ، ممَّن ظَلُّوا على دِينِهم وعاداتِهم وتقاليدِهم، أي: كان المسلمون يَسمحون بوجودِ حضارةٍ أُخرى تختلفُ عن حضارتِهم، يَتواصَلُونَ معَها، ولا يَرَوْنَ بأسًا من العيشِ بجِوارِها، على أنَّ إقرارَ الآخَرِينَ على أديانِهم وما يَستلزِمُه هذا الإقرارُ من قَبولٍ لحضارةِ الأديانِ السَّماويَّةِ الأُخرى، وأنماطِ حياتِها، وظواهرِ الاجتماعِ النَّاشئةِ في ظِلالِها - برهانٌ واضحٌ على أنَّ الحضارةَ الإسلاميةَ لم تكُنْ أبدًا حضارةَ نفيٍ واستبعادٍ وانفرادٍ بالساحةِ.

وهذا هو أَثَرُ الوسطيَّةِ الَّتي تَتجلَّى في احترامِ الإسلامِ للأديانِ الأُخرى وقَبولِه إيَّاها حتَّى وإنِ اختلفَ معها، وهذا ما طبَّقتْهُ الحضارةُ الإسلاميَّةُ في البلادِ الَّتي دَخلَتْها، وكانَ أهلُها مِن أتباعِ الدِّيانةِ المسيحيَّةِ كمصرَ مَثَلًا، بل هذه الوسطيَّةُ الحضاريَّةُ كانَت مِن وراءِ دخولِ النَّاسِ في الإسلامِ في تلك البلادِ، وما زالَت هذه الوسطيَّةُ تَعمَلُ عملَها في جَذبِ الغربيِّين والأمريكيِّين وغيرِهم إلى الإسلامِ، حتّى أصبحَ الاطِّرادُ في زيادةِ أعدادِ المسلمين الغربيِّين مصدرَ قَلَقٍ وتَوتُّرٍ لدى الجهاتِ الرَّسميَّةِ في هذه الدُّوَلِ.

ولعلَّ الَّذين يتنكَّرون لوسطيَّةِ الإسلامِ لا يَرتابون في أنَّ هذه الملايينَ مِن الغربيِّينَ الَّذين يختارونَ الإسلامَ دِينًا، لم يحمِلْهم على هذا الاختيارِ سيفٌ مُشْرَعٌ على رءوسِهم في لندن أو باريس أو برلين أو روما أو واشنطن، وذلك بالرَّغمِ من حَملاتِ التَّشويهِ المُمَوَّلةِ والَّتي لا تترُكُ

لحظةً إلَّا استغلَّتْها في التَّنفيرِ مِن الإسلامِ والمسلمينَ.

والذي يَتتبَّعُ تاريخَ عَلاقةِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ بغيرِها من الحضاراتِ، يَهُولُه الأثرُ الأخلاقيُّ والإنسانيُّ لوسطيَّةِ الإسلامِ والمسلمين، والَّذي عَصمَهم مِن التَّردِّي فيما تردَّى فيه غيرُهم مِن أبناءِ الحضاراتِ الأُخرى حينَ قُدِّرَ لهمُ الغَلَبَةُ على المسلمين، فما إنْ ظَفِرُوا بهم حتَّى قَلَبوا لهم ظَهْرَ المِجَنِّ، وقابلوا سماحتَهم بقَسوةٍ مُنقطعةِ النَّظيرِ.

ولْنتَّخِذْ منَ الأندلسِ حالةً تُوضِّحُ الفَرْقَ بينَ إنسانيَّةِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ وتسامُحِها حينَ سادَت في هذه البلادِ، وبين انغلاقِ حضارةِ الإسبانِ حينَ جاءَ دَورُهم وملَكوا زِمامَ الأمورِ في بلادِهم، وسوفَ نكتفي هنا بمَثَلٍ واحدٍ فقط، هو ما ذَكَرَه المؤرِّخونَ في مَعرِضِ سماحةِ المسلمينَ في الأندلسِ مِن ظاهرةِ المشاركةِ الكاملةِ في أعيادِ المسيحيِّينَ، وتَغاضِي كثيرٍ مِن فقهاءِ

الإسلامِ وتساهلِهم، ولدَرَجةِ أنْ أَفْرَدَ بعضُ الأندلسيِّين منَ المسلمينَ مُصنَّفاتٍ مستقلةً للحديثِ عن هذه الأعيادِ غيرِ الإسلاميَّةِ، ومنهم: أبو عامرٍ السُّلَميُّ، وأبو القاسم العَزَفيُّ، وابنُ بَشْكُوالَ القرطبيُّ[١].

ويُعلِّلُ المؤرِّخونَ انفتاحَ المسلمِينَ على المسيحيِّينَ أيامَ الحُكمِ الإسلاميِّ للأندلسِ، بشيوعِ زواجِ المسلمينَ بالإسبانيَّاتِ، وأنَّ هؤلاء الإسبانيَّاتِ كُنَّ يحتفِلنَ في بيوتِ أزواجِهنَّ مِنَ المسلمِينَ بأعيادِ المسيحِ عليه السَّلامُ، ونحن نصدِّقُ هذه الرِّواياتِ؛ لأنَّنا نعلمُ أنَّ الإسلامَ لا يَحولُ بين أحَدٍ وبين البقاءِ على دِينِه، ولا يمنعُه مِن ممارسةِ عِباداتِه وشرائعِه، وأنَّ شريعة الإسلام أباحت للمسلم أن يتزوج بالكتابية: يهودية أو مسيحية، وأن يغمرها بعاطفة المودة والرحمة، وحرمت عليه إكراهها على ترك

(١) انظر محمد عبد اللَّه عنان: نهاية الأندلس.

دينها[١]، وأنَّ الوثيقةَ الَّتي كتبَها النَّبيُّ ﷺ عهدًا لنصارى نجرانَ هي السَّنَدُ الشَّرعيُّ في ذلك، وفيها من صُورِ التسامحِ الرَّفيعِ ما لم يَعرِفْه التَّاريخُ، ولن يعرفَه لغيرِ نبيِّ الإسلامِ، وقد جاء في هذه الوثيقةِ: «. . . وَلِنَجْرَانَ وَحَاشِيَتِهَا ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ؛ عَلَى دِمَائِهِم، وَأَمْوَالِهِم، وَمِلَّتِهِم، وَبِيَعِهِم، وَرَهْبَانِيَّتِهِم، وَأَسَاقِفَتِهِم، وَشَاهِدِهِم، وَغَائِبِهِم، وَكُلِّ مَا تَحْتَ

(١) نصَّ الشَّافعيَّةُ على أنَّ السَّيِّدَ لا يجوزُ له إجبارُ أَمَتِه المَجوسيَّةِ أو الوثنيَّةِ عَلَى الدُّخولِ في الإسلام، فما الظَّنُّ بإجبارِ الزَّوجِ زَوجَتَه المسيحيَّةَ على الإسلامِ؟ إنَّ المَنعَ مِنَ الإجبارِ يكونُ ساعتئذٍ أحَقَّ وأَولَى.

وقد جاءَ في كِتابِ النَّبيِّ ﷺ لأهلِ اليمَنِ: «ومَن كَرِهَ الإسلامَ مِن يهوديٍّ ونصرانيٍّ فإنَّه لا يُحَوَّلُ عن دِينِه. . . » أخرجَه عبد الرَّزَّاقِ في «المُصنَّفِ» (١٠١٠٠) (٦/ ٩٠).

وينظر: «التهذيب في فِقهِ الإمامِ الشَّافعيِّ» للبغوي: ٥/ ٣٨٥، و«أسنَى المطالِبِ في شرحِ رَوضِ الطَّالِبِ» لزكريا الأنصاري: ٣/ ١٦١.

أَيْدِيهِم مِن قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ، عَلَى أَلَّا يُغَيِّرَ أُسْقُفٌّ مِنْ سِقِّيفَاهُ، وَلَا وَاقِفٌ مِنْ وِقِّيفَاهُ، وَلَا رَاهِبٌ مِنْ رَهْبَانِيَّتِهِ، وَعَلَى أَلَّا يُحْشَرُوا وَلَا يُعْشَرُوا، وَلَا يَطَأَ أَرْضَهُم جَيْشٌ ... وَعَلَيْهِمُ الْجَهْدُ وَالنُّصْحُ فِيمَا اسْتَقْبَلُوا غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مَعْنُوفٍ عَلَيْهِم»[(١)].

ولعلَّ القارئَ المُنصِفَ لهذه الوثائقِ لا يتمارَى في أنَّ أيَّ تعقيبٍ على هذه البنودِ يفقِدُ قِيمتَه أمامَ دهشةِ المُسلمِ، وغيرِ المُسلمِ أيضًا مِن هذا الإنصافِ المُتفرِّدِ، والذي لا يخرُجُ إلَّا من مِشكاةٍ كمِشكاةِ النُّبوَّةِ المحمَّديَّةِ، وبخاصةٍ في تلك العصورِ التي كانت تُفرضُ فيها الأديانُ والعقائدُ فرضًا بالحربِ وحدِّ السيفِ.

---

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال: ١/ ٢٤٤ (٥٠٣)، وابن زنجويه في الأموال: ٢/ ٤٤٧ (٧٣٢)، وعمر ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/ ٥٨٤.

أيُّها الحَفلُ الكريمُ:

إنَّ دروسَ رمضانَ وتجربتَه الرُّوحيَّةَ تفرِضُ علينا فرضًا أنْ نتذكَّرَ -ونحن نَمُرُّ بهذا المنعطَفِ الخطيرِ في تاريخِ أمَّتِنا - أنَّ علينا واجباتٍ وفروضًا لا مَناصَ مِن أدائِها، وأهدافًا لا مَفرَّ مِن تحقيقِها، وأوَّلُ هذه الواجباتِ هو: وَحدةُ الصَّفِّ، ويَقَظةُ الضَّميرِ، وتحمُّلُ المسئوليَّةِ، والشُّعورُ بأنَّنا لَسنا وَحدَنا في هذا العالَم، ولنا أصدقاءُ، ولنا أعداءٌ لا يُغمَضُ لهم جَفْنٌ إلَّا بتَمزيقِ وَحدتِنا، وتَبديدِ ثَروتِنا، وإعادتِنا إلى ما قبلَ قرنَيْنِ مِن الزَّمانِ، فَلنَنتصِرْ على أَهواءِ النُّفوسِ، وَلنَرتفِعْ إلى مُستوى الحَدَثِ، ومَعرَكتُنا معركةُ بقاءٍ وصُمودٍ أمامَ تَحدِّيَاتٍ قاسيةٍ، ورياحٍ عاتيةٍ، تعصِفُ بأوطانِنا وببلادِنا وبتاريخِنا وثقافتِنا.

على مَقرُبةٍ منَّا شعبٌ مسلمٌ يُعاني منذ عَقدَينِ مِن الزَّمانِ مِن التَّفكُّكِ السِّياسيِّ، والتَّراجعِ الأمنيِّ، وأهلُه

يموتُ أغلبُهم جُوعًا وفقرًا وجَفافًا، وإنِّي أدعو مِن مِنبَرِ الأزهرِ الشَّريفِ: المصريِّينَ والعربَ والمسلمينَ إلى حَمْلةِ مُساعداتٍ واسعةٍ وعاجلةٍ؛ لجمعِ الأموالِ والغذاءِ والدَّواءِ؛ إنقاذًا لهؤلاءِ البُؤَساءِ في الصُّومالِ الشَّقيقِ، ونحن بهذه الدَّعوةِ إنَّما نُراهِنُ على أخلاقِ الإسلامِ الَّتي أَرساها نبيُّه ﷺ فيما يَرويه عنه الإمامُ البخاريُّ[1]: «**تَرَى المؤمنين في تَراحُمِهم وتَوادِّهم وتَعاطُفِهم كمَثَلِ الجسدِ، إذا اشتَكى عُضوٌ، تَداعَى له سائِرُ جَسَدِهِ بالسَّهرِ والحُمَّى**».

لقد آنَ الأوانُ -ونحن في وَداعِ هذا الشَّهرِ الكريمِ- أنْ نَعمَلَ على إنجازِ مشروعٍ حضاريٍّ إسلاميٍّ، يُواجِهُ التَّحدِّيَاتِ، ويُصحِّحُ مسارَ الأُمَّةِ، ويُلبِّي طموحاتِ شعوبِها.

---

(١) في صحيحه (٦٠١١)، وأخرجه أيضًا مسلم في صحيحه (٢٥٨٦) بنحوه، مِن حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

ويقيني أنَّ ترتيبَ البيتِ الإسلاميِّ مِنْ داخلِه، وبسواعدِ أبنائِه، وعلاجَ ما فيه مِنْ عِلَلٍ وأمراضٍ، هو تحدِّي اللَّحظةِ الرَّاهنةِ بكلِّ ما يَضطرِبُ فيها مِن مخاطِرَ وآلامٍ، ومِن آمالٍ وأشواقٍ إلى نهضةٍ يَقِظةٍ، تُعيدُ إلينا ما نستحِقُّ مِن مَجْدٍ وعزٍّ وقيادةٍ وريادةٍ.



ثبت المصادر والمراجع

الأذكار، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت. ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناءوط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

أسنَى المَطالِبُ في شَرحِ رَوضِ الطَّالِبِ، لزكريا بن محمد الأنصاري (ت. ٩٢٦هـ)، الطبعة البولاقية، تصوير دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، بدون تاريخ.

الأموال، لأبي عُبيد القاسم بن سلَّام (ت. ٢٢٤هـ) تحقيق: محمد خليل هرَّاس (ت. ١٣٩٥هـ) مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤٠١هـ.

الأموال، لحميد بن مخلد المعروف بابن زنجويه (ت. ٢٥١هـ) تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

تاريخ دمشق، لأبي القاسم بن عساكر (ت. ٥٧١هـ) دار الفكر، بيروت: ١٤١٥هـ.

تاريخ المدينة، لعمر بن شبة (ت. ٢٦٢هـ) تحقيق: فهيم محمد شلتوت، سنة النشر: ١٣٩٩هـ.

مفاتيح الغيب: التفسير الكبير لأبي عبد اللَّه محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب «الري» (ت. ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

التهذيب في فقه الإمام الشافعي، للحسين بن مسعود البغوي (ت. ٥١٦هـ)، نشر دار الكتب العلمية! ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي (ت. ٢٧٩) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م.

السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت. ٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.

شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت. ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، الدار السلفية، بومباي - الهند، بالتعاون مع مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

الصحيح، لأبي بكر بن محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت. ٣١١هـ)،

تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، **١٤٢٤**هـ.

- «**صحيح البخاري**» = «**الجامع المُسنَد الصَّحيح المُختَصَر من أُمورِ رسولِ اللَّه ﷺ وسُنَنِه وأيَّامِه**» لمحمد بن إسماعيل البُخاريِّ (ت. **٢٥٦**هـ) تحقيق: محمَّد زهير النَّاصر، دار طوق النَّجاة، مصوَّرة عن الطَّبعة السُّلطانيَّة، بإضافة ترقيم محمَّد فؤاد عبد الباقي، الطَّبعة الأُولى: **١٤٢٢**هـ.
- «**صَحيح مسلم**» = «**المُسْنَدُ الصَّحيحُ المُختَصَر من السُّنَنِ بنَقْلِ العَدْلِ عن العَدْلِ عن رسولِ اللَّه ﷺ**» لمُسلم بن الحجَّاج النَّيسابوريِّ (ت. **٢٦١**هـ) تحقيق: الأستاذ محمَّد فؤاد عبد الباقي (ت. **١٩٦٧**م) دار إحياء التُّراث العربيِّ، بيروت (د.ت).

فضائل رمضان، لأبي بكر عبد اللَّه بن محمد، المعروف بابن أبي الدنيا (ت. **٢٨١**هـ)، طبعة دار أضواء السلف، الرياض، بعناية عبد اللَّه المنصور، **١٤١٥**هـ.

فضائل رمضان، لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين (ت. **٣٨٥**هـ)، تحقيق: بدر البدر، دار ابن الأثير، الكويت **١٤١٥**هـ.

الكامل في الضعفاء، لأبي أحمد عبد اللَّه بن عدي الجرجاني (ت. **٣٦٥**هـ) تحقيق مازن السرساوي، طبعة مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى **١٤٣٤**هـ.

الكنى والأسماء، لأبي بشرمحمد بن أحمد الدولابي، طبعة دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤٢١**هـ، باعتناء نظر الفاريابي.

المجروحين، لمحمد بن حبان البستي (ت. **٣٥٤**هـ)، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، **١٣٩٦**هـ.

المسند، لأبي عبد اللَّه أحمد بن حنبل (ت. **٢٤١**هـ) باعتناء: شعيب الأرناءوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت: **١٤٢١**هـ - **٢٠٠١**م.

المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت. **٢١١**هـ) طبعة المجلس العلمي بالهند، الطبعة الثانية: **١٤٠٣**هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

مفاتيح الغيب = انظر: **التفسير الكبير**. . .

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبي عبد اللَّه محمد بن أحمد الذهبي (ت. **٧٤٨**هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي (ت. **١٣٩٩**هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، **١٣٨٢**هـ.

نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين (العصر الرابع من دولة الإسلام في الأندلس)، لمحمد عبد اللَّه عنان (ت. **١٤٠٦**هـ)، مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، **١٤١٧**هـ.

الفِهرسُ الإجماليُّ

Mizān al-’i’tidāl fī naqd al-Rijāl (l’Equilibre de la modération au sujet de la critique des transmetteurs du hadith) de Shams al-Dīn Abū‘Abd Allāh Muḥammad Ibn Aḥmad al-Dhahabī (mort en 748h.), recensé par Muḥammad Ibn ‘Alī al-Bājī (mort en 1399h.), Dār al-Ma‘rifa, Beyrouth, 1ère éd., 1382h.

Nihāyat al-’Andalus wa tārikh al-‘Arab al-Muntaṣirīn , al-‘Aṣr al-Rābi‘ mi dawlat al-’islām fi al-’Andalus (la fin de l’Andalousie et l’Histoire des Arabes vainqueurs, le quatrième époque de l’Etat de l’Islam en Andalousie) de Muḥammad ‘Abd Allāh ‘Anān (mort en 1406h.), Maktabat al-Khanjī, 4ème éd., 1417h.

‘Abd al-‘Aliy‘ Abd al-Ḥamīd et Mukhtār Aḥmad al-Nadwī, éd.al-Dār al-Salafiyya, Bombay, l’Inde en collaboration avec Maktabat al-Rushd pour publication et distribution, Riyad, 1423h. /2003ap. J.-C.

Al-Ṣaḥiḥ d’Abū Bakr Ibn Muḥammad Ibn Isḥāq Ibn Khuzayma (mort en 311h. al-Maktab al-Islāmī, Beyrouth, 3ème éd., 1424h., recensé par Muḥammad Muṣṭafa al-al-’A‘raj.

Al-Ṣaḥiḥ de Muḥammad Ibn Ismā‘īl al-Bukhārī (mort en 256h.), recensé par Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb et Muḥammad Fu’ād ‘Abdul Bāqī, Imprimerie al-Salafiyyah, 1400h.

Al-Ṣaḥiḥ de Muslim Ibn al-Hajjaj al-Naysābouri (mort en 261h.), recensé par Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, (mort 1967), Dar Iḥiyāq al-turath al-‘arabi, Beyrouth (sans date).

Faḍā’il ramaḍān (les Mérites de ramadan) d’Abū Bakr Ibn Abd Allāh Ibn Muḥammad surnommé Ibn al-Dunia (mort en 281h.) éd. Dār Aḍwā’ al-Salaf, Riyad, sous l’égide d’Abd Allāh al-Manṣūr, 1415h.

Faḍā’il ramaḍān (les Mérites de ramadan) d’Abū Ḥafṣ ‘Umar Ibn Aḥmad Ibn Shahīn (mort en 385h.), Dār Ibn al-’Athīr, Kuweit, 1415h. recensé par Badr al-Badr.

al-Kāmil (le Parfait), d’Abū Aḥmad ‘Abd Allāḥ Ibn ‘Adiyy al-Jurjānī (mort en 365h.), éd. Maktabat al-Rushd, Riyad, 1ère éd., 1434h. , recensé par Madhin al-Sirsāwī

al-Kuná wa al-asmā’ (les surnoms et les noms), d’Abū Bishr Muḥammad Ibn Aḥmad al-Dulābī, éd. Dar Ibn Ḥazm, Beyrouth, 1ère éd., 1421h. sous l’égide de Nadhar al-Faryābī.

al-Majruḥīn (les (transmetteurs critiqués) de Muḥammad Ibn Ḥibbān al-Bustay, Dār al-Wa‘y, Alep, 1ère ed., 1396h.

Al-Musnad d’Abū ‘Abd Allāh Aḥmad Ibn Ḥanbal (mort en 241) sous l’égide de Shu‘ayb al-Arna’ūṭ et d’autres, Mu’assat al-Risālah, Beyrouth, 1ère édition, 1421h./2001ap. J.-C.

Bibliographie

al-Adhkār (les Invocations) d' Abū Zakariyya Muḥyī al-Dīn Yaḥyá Ibn Sharaf al-Nawawī(mort en 676h.), recensé par Abd al-Qādir al-Arnā'ūt, Dār al-Fikr, Beyrouth, 1414h.

al-Amwāl (les Biens) d'Abū 'Ubayd al-Qāsim Ibn Sallām (mort en 224h.), recensé par Muḥammad Khalīl Harrās (mort en 1395h.), Maktabat al-Kulliyāt al-Azhariyya, le Caire, 3ème éd.,1401h.

al-Amwāl (les Biens) de Ḥumayd Ibn Mukhallad reconnu sous le nom Ibn Zingawayh (mort en 251h.), recensé par Shākir Dhīb Fayyāḍ, Centre du Roi Fayṣal pour les recherches et les études islamiques, Arabie saoudite, 1ère éd.,1406h.

Tārikh dimashq (Histoire de Damas) d'Abū al-Qāsim Ibn 'Asākir (mort en 571h.) Dār al-Fikr, Beyrouth, 1415h.

Tārīkh al-Madina (Histoire de Médine) de 'Umar Ibn Shabba (mort en 262h.), recensé par Fahīm Muḥammad Shaltūt, 1399h.

Al-Tafsīr al-Kabīr: Mafātīh al-Ghayb (la Grande Exégèse: les Clés d'al-Ghayb) d'Abū Abd Allā Muḥammad Ibn 'Umar Ibn al-Ḥasan al-Taymī al-Rāzī surnommé Khaṭīb d'al-Rayy(mort en 606h.),éd. Dār 'Iḥyā' al-Turath, Beyrouth,3ème éd.1420h.

al-Jāmi' al-Kabīr (le Grand Recueil) d'Abū 'Īsá Ibn Muḥammad Ibn 'Īsá Ibn Sawarah al-Tirmidhi (mort en 279h.), recensé par Bashshar 'Awwād Ma'rūf, Dar al-Gharb al-islami, Beyrouth, 1ère éd., 1998.

Al-sunan d'Abū Dawūd Ibn al-'Ash'ath al-Sijistānī (mort en 275h.), recensé Shu'īb al-Arna'ūṭ (mort en 1438h.) et Muḥammad Kāmil Qurra Billī, Dar al-Risālah, Beyrouth, 1ère éd., 1430h.

Shu'ab al-'īmān (les Branches de la foi) d'Abū Bakr Aḥmad Ibn Ḥusayn al-Bayhaqī (mort en 485h.), recensé par

combat est celui de la persistance et de la résistance à des défis durs, à des vents déchaînés qui pourraient détruire nos patries, nos pays, notre Histoire et notre culture.

A côté de nous, un peuple musulman qui souffre, depuis deux décennies, de la dislocation politique et de la détérioration sécuritaire. Raison pour laquelle sa population meurt le plus souvent à cause de la famine, de la pauvreté et de la chasseresse. A partir du Minbar de l'Azhar, j'appelle les Egyptiens, les Arabes et les Musulmans à préparer une grande campagne de secours urgente dont l'objectif sera de collecter des dons, des aliments et des médicaments en vue de sauver ces miséreux de la Somalie frère.

En lançant cet appel, nous comptons sur les principes éthiques de l'Islam qu'a inculqués le Prophète, à lui bénédiction et salut, dans le hadith suivant rapporté par l'imam al-Bukhārī 10: « tu vois les croyants dans leur miséricorde, dans leur compassion et dans leur affection qu'ils se portent les uns envers les autres comparés à un seul corps. Lorsqu'un membre se plaint de quelque douleur, tout le corps en ressent, lui-aussi, et deviendra en insomnieux et fiévreux».

Il est alors temps, à la fin de ce mois généreux, d'œuvrer à monter un projet civilisationnel islamique qui pourrait faire face aux défis, corriger la démarche de la Umma et répondre aux ambitions de ses peuples. Agencer l'intérieur de la Umma islamique par les mains de ses citoyens et remédier à toutes ses maladies et maux est, certes, notre enjeu actuel dans un moment entouré des dangers et des douleurs, des espoirs et des attentes à une renaissance éveillée qui nous rendrait la gloire, la fierté, le commandement et le leadership que nous méritons.

10. Rapporté par al-Bukhārī dans son Ṣaḥīḥ, n°6011 et par Muslim, dans son Ṣaḥīḥ, n° 2586 de la même version d'après al-Nu'mān Ibn Bashīr, qu'Allah l'agrée.

ni aucun moine de son monastère,
ils ne seront ni assemblés ni assujettis à la dîme,
aucune armée ne foulera leur sol….
et lorsqu'un d'eux réclamera son dû,
l'équité sera de mise parmi eux
ils ne seront ni oppresseurs ni opprimés»9

Alors, le lecteur équitable de ces documents ne se doute point du fait que tout commentaire sur les clauses de ce document n'aura pas de valeur par rapport à l'étonnement du musulman et du non-musulman vis-à-vis de cette équité singulière qui ne pourra jamais sortir que du tabernacle de la prophétie mohammadienne surtout dans les époques où les religions et les croyances ont été imposées par la guerre et par la lame de l'épée.

En effet, les leçons tirées du mois du ramadan et de son expérience spirituelle exigent fortement que nous nous rappelions, dans ce moment charnière de l'Histoire de notre Umma, les devoirs et les obligations que nous devons inévitablement remplir et les objectifs que nous sommes indubitablement tenus d'atteindre. Le premier devoir est d'unir les musulmans, d'éveiller leur conscience, d'assumer la responsabilité et d'envisager que nous ne sommes pas seuls dans ce monde. Nous avons certes des amis. Mais nous avons aussi des ennemis qui cherchent inlassablement à nous diviser, à gaspiller nos richesses et à demeurer dans l›ignorance. Que nous remportons victoire contre nos propres passions ! Que nous soyons au dessus de l'événement ! Notre

9. Rapporté par d'Abū 'Ubayd al-Qāsim Ibn Sallām dans al-Amwāl (les Biens), 1/244(503) et par Ibn Zinjawayh dans al-Amwāl (les Biens), 2/447 (732) et 'Umar Ibn Shabba dans Tārīkh al-madīna (l'Histoire de Médine), 2/584.

par les historiens pour illustrer la tolérance des Musulmans en Andalousie : les Musulmans partageaient entièrement les fêtes avec les chrétiens. A ce propos, les historiens ont constaté comment les oulémas musulmans se sont montrés si indulgents et si faciles que certains andalous avaient rédigé des ouvrages à part entière sur les fêtes non-musulmanes. Nous en citons : Abū ʻĀmir al-Sullamī, Abū Qāsim al-ʻAzafī et Ibn Bashkwāl al-Qurṭubī8.

Ce partage se justifie, selon les historiens, par l'ouverture des Musulmans sur les chrétiens à l'époque du règne musulmans en Andalousie, par la propagation du phénomène du mariage mixte entre les musulmans et les femmes espagnoles. Celles-ci célébraient les fêtes chrétiennes dans les foyers de leurs maris. Nous croyons à ces versions, car nous savons que l'Islam n'empêche personne ni de garder sa religion ni d'exercer ses traditions, ses cultes et ses législations et que le document qu'avait conclu pour être un pacte avec les chrétiens de Najran en est la preuve légale. Dans ce pacte, on y constate les aspects de la magnifique tolérance jamais connue dans l'histoire. Personne ne l'a point pratiquée comme le Prophète de l'Islam à lui bénédiction et salut. Ce document stipule ce qui suit:

«…. la Protection d'Allah et la garantie du Messager d'Allah, s'étendent sur Najran et ses alentours, soit sur leurs personnes, leurs biens, la pratique de leur culte, et leurs sanctuaires, leurs moines, leurs évêques, leurs absents et présents, et tout ce qui, grand et petit, se trouve en leur possession:

aucun évêque ne sera déplacé de son épiscopat,

ni aucun prêtre de sa cure,

8. Voir Muḥammad ʻAbd Allāh ʻAnān: Nihāyat al-'Andalus (la fin de l'Andalousie).

C’est l’effet du juste-milieu qui se manifeste dans le respect l’Islam pour les autres religions : il les reconnait malgré les différences. C’est ce que la civilisation musulmane a appliqué dans les pays où elle est entrée et dont les habitants étaient chrétiens comme l’Egypte par exemple. C’est également le juste-milieu qui a incité les gens à embraser l’Islam dans ces pays. Il ne cesse d’attirer les occidentaux, les américains et d’autres encore vers l’Islam de telle manière que la croissance persistante du nombre des nouveaux convertis en occident devient une source d’inquiétude et de tension chez les autorités officielles dans ces pays.

En plus, ceux qui renient le juste-milieu de l’Islam ne se doutent, peut-être, pas du fait que des millions des occidentaux, qui ont adopté l’Islam comme religion, n’étaient pas forcés par l’épée à Londres, à Paris, à Berlin, à Rome ou à Washington et ce malgré les campanes sceptiques financées visant à déformer l›Islam et à n’épargner du temps pour détourner les gens de l’Islam et des Musulmans.

Celui qui lit l’histoire de la relation de la civilisation musulmane avec les autres civilisations sera fasciné par l’effet moral et humain du juste-milieu de l’Islam et des musulmans qui les a empêchés de tomber tout au fond d’un gouffre où étaient tombée les peuples des autres civilisations qui, lorsqu’ils avaient le dessus sur les Musulmans, ils ont tourné carrément le casque et ont rencontré la tolérance des Musulmans par une cruauté incomparable. Prenons l’exemple de l’Andalousie pour montrer la différence entre le pacifisme et la tolérance de la civilisation musulmane lorsqu’elle a dominé ces pays d’une part et la fermeture de la civilisation espagnole lorsqu’elle a pris le relais et a tenu les rênes du pouvoir dans ces mêmes pays. Je me contente ici de souligner un seul exemple cité

Nous n'avons point connu dans l'Histoire que les Musulmans ont procédé à attaquer un peuple pacifique en leur disant : ou l'Islam ou l'épée. Nous n'avons pas besoin d'argumenter cette thèse, car elle est évidente en soi-même. Pour répondre rapidement aux d'allégations et aux suspicions suscités par les sceptiques, nous soulignons que les Musulmans n'ont jamais proposé l'Islam, durant les Futuḥāt, comme étant la seule solution qui n'a pas d'autre alternative. A côté de l'Islam, ils proposaient également que les gens gardent leurs religions en leur garantissant la liberté d'exercer leurs rites et cultes.

Si le Noble Coran ou la Sunna honorable a indiqué de près ou de loin que l'objectif de la guerre est d'imposer la religion ou d'occuper les territoires, les Musulmans vainqueurs n'auraient point dû accepter que les autres gardent leur religion en échange d'une petite somme d'argent qui représente le moindre des choses que puisse accepter un vainqueur d'un vaincu comme le dit al-'Aqqād. Mais l'Histoire nous montre que les Musulmans, à cette époque-là, vivaient côte à côte avec les habitants de ces pays qui n'abandonnaient ni leur religion, ni leurs habitudes ni leurs traditions. Ils toléraient alors la présence d'une civilisation différente de la leur tout en ayant des contacts avec elle. Ils n'avaient aucun grief de vivre à son voisinage. De même, reconnaître les religions des autres implique la reconnaissance de l'acceptation de la civilisation des autres religions divines, de leurs modes de vie et des autres phénomènes sociaux émergeants sous leurs ombres. Il s'ensuit que la civilisation musulmane n'était point celle du rejet, de la servitude et de l'exclusion.

Islam), pp. 14-15.

Ainsi, la volupté, l'intérêt ou l'amour-propre deviennent les seuls critères pour juger les vertus et les vices !

A vous donc d'imaginer de grandes civilisations avec ses institutions politiques et militaires qui ont été gérées par cette logique matérialiste pure. Ensuite pour assurer leurs propres économies par exemple, ces civilisations ont besoin de faire fonctionner les usines des armes ou de s'approprier des sources des richesses en dehors de ses frontières. Hésitent-elles à atteindre son objectif même si ceci ne se réalise qu'en passant sur les cadavres et les corps déchiquetés des autres ? S'abstiennent-elles de commettre de tels crimes ? D'où vient le principe qui les empêche de perpétrer de telles atrocités ?

Partant, la civilisation musulmane n'a jamais adopté le conflit comme méthode dans ses relations avec les autres civilisations pour exclure l'Autre, le détruire ou changer son identité. L'Histoire des Futuḥāt [6]islamiques témoigne qu›elles portaient, parmi ses apports, des solutions radicales aux vrais problèmes sociaux : elles libéraient les persécutés et les opprimés de l'injustice des tyrans et de leurs préjudices. On n'a jamais connu dans l'Histoire de cette civilisation que les Musulmans avaient libérée les faibles pour les dominer, les asservir ou s'emparer de leurs biens. Il est alors évident, chez les équitables même parmi les non-musulmans, que le combat en Islam ne vise point à changer la religion des autres ou à leur imposer l'Islam[7].

---

6. Nous avons préféré d'utiliser le mot Futūḥāt à la place du terme français «conquêtes», car nous considérons que celui-ci ne rend jamais le sens du terme arabe. Futūḥāt désigne, à notre sens, les guerres menées par les Musulmans pour se défendre, protéger l'Etat et les citoyens et libérer les gens du joug des tyrannies et des grandes puissances de l'époque de façon à leur permettre de décider, par eux-mêmes, leur propre sort et de se jouir de leur liberté de conscience (notes du traducteur).

7. Voir notre épître : Mafhūm al-jihād fī al-'islām (la conception du Jihād en

l'éthique, de la législation, de la vision équilibrée des grandes dualités comme le monde d' al-Ghayb et d'al-Shahāda, le monde ici-bas et l'au–delà, la contrainte et le libre arbitre, la pensée et la matière, la religion et l'Etat, l'homme et la femme, l'interdiction de l'agression et l'obligation de se défendre et d'autres innombrables dualités.

En effet, grâce à ce principe éthico-scientifique, la civilisation musulmane a beaucoup tiré profit alors que le manque de ce principe dans d'autres civilisations leur a fait beaucoup perdre. Or, l'Homme, dans la conception de la civilisation musulmane, s'est affranchi de toutes les contradictions intérieures qu'entraîne le fossé entre l'esprit du corps ou entre les exigences de la guidance divine et les besoins de la vie et de la société. Le Musulman est alors apte à surmonter l'obstacle inventé pour réaliser la rupture entre le monde d'ici-bas et l'au-delà et à se servir de tous les moyens légitimes lui permettant de répondre aussi bien aux ambitions de son corps qu'aux aspirations de son esprit. Il n'y a donc ni dualité, ni fossé, ni conflit, mais plutôt une rencontre, une complémentarité et une fusion qui crée une vision homogène, un sentiment calme et équilibré et une conscience distinguée de l'univers et de son Créateur en même temps.

Je n'exagère pas de dire que les civilisations non-musulmanes, dont la conception est basée sur l'absence des lumières de la Révélation et du Ciel, n'avaient d'autre choix que d'adopter le conflit comme base et dans leurs relations avec les autres. Qu'attendons-nous d'une civilisation qui a échoué de réunir la foi dans la matière et la foi en Dieu pour arriver enfin à renier l'existence de Dieu ? Nous n'attendons de cette civilisation que de former toutes ses conceptions et ses attitudes dans le cadre de cette vie terrestre suffocante.

obsessionnel chez les décideurs en Occident. Une fois exprimée dans un livre publié aux Etats-Unis en 1996, ces décideurs ont adopté tout de suite cette allégation et d'autres allégations pour les transformer en réalité amère dont souffrent les Arabes et les Musulmans dans plusieurs pays.

La civilisation de l'Islam ne connaît ni la polarisation, ni le refus, ni l'exclusion des autres civilisations. Si elle était ainsi, elle n'aurait jamais pu résister et persister à travers l'Histoire jusqu'à nous jours. La raison en est que les Musulmans appartiennent au juste-milieu, wasaṭiyyūn, comme Allah leur a ordonné de l'être dans le Noble Coran : «Et aussi Nous avons fait de vous une communauté de juste-milieu pour que vous soyez témoins aux gens, comme le Messager sera témoin à vous» (sourate al-Baqara, la Vache, V.143). La communauté qui sera témoin aux autres nations et peuples doit être nécessairement est celle de la justice et celle est le juste-milieu.

C'est ce juste-milieu qui distingue la civilisation musulmane des autres civilisations qui se sont alignées soit à la matière soit à la spiritualité. Ceci est dû au juste-milieu du Coran, lui-même, à son équilibre et à sa modération dans son discours adressé à l'Homme. Ce dernier est, dans la perspective musulmane, un citoyen qui se trouve entre deux mondes comme nous l'avons signalé. Par son esprit, il appartient au monde de ce qui est voilé, al-Ghayb et par son corps, il fait partie du monde de ce qui est manifeste, al-Shahāda. S'il est ainsi, le Coran, dans tous ses appels, assure à l'Homme tous ses doubles besoins.

Dans ce sens, nous avons beaucoup à dire à propos du juste-milieu du discours coranique en matière de la foi, de

panneaux et inventé des allégations et des théories. Si la colonisation visait dans les deux derniers siècles à accomplir la mission de l›homme blanc vis-à-vis des orientaux sauvages afin de les éduquer et de les civiliser, l'Occident nous a surpris par une nouvelle allégation : «le choc des civilisations» «l'inévitable affrontement entre l'Islam et l'Occident» et la « Fin de l'Histoire», le «chaos créatif» et la «propagation de la démocratie». Ce sont des paralogismes et de faux prétextes que réfute la lumière des versets coraniques établissant l'interconnaissance, la complémentarité et la fraternisation des civilisations. A ce propos, Allah, le Très Haut, dit :

« Ô hommes ! Nous vous avons créés d'un mâle et d'une femelle, et Nous avons fait de vous des nations et des tribus, pour que vous vous entre-connaissiez. Le plus noble d'entre vous, auprès d'Allah, est le plus pieux. Allah est certes Omniscient et Grand- Connaisseur» (sourate al-Ḥujurat, les Appartement, V. 13).

La lumière prophétique affirme, lui-aussi, le principe de l'égalité humaine. Le Prophète, à lui bénédiction et salut, dit : « Les humains sont égaux comme les dents d'une peigne»,4 et encore : «les gens sont tous les fils d'Adam et Adam a été créé de poussière»5.

En effet, la théorie du «choc des civilisations» qui gère la philosophie des régimes occidentaux est une théorie colonialiste par excellence. Elle a été soigneusement formulée pour justifier le choc inévitable avec l'Islam qui devient

4. Rapporté par al-Dulābī dans al-Kuná wa al-asmā' (les surnoms et les noms), n° 949, Ibn Ḥibbān dans al-Majruḥīn (les transmetteurs du hadith critiqués), n° 152, Ibn 'Adiyy dans al-Kāmil (le Parfait), 4/225 et Ibn 'Asākir dans Tārikh dimashq (Histoire de Damas), n° 447 d'après Sahl Ibn Sa'd qu'Allah l'agrée.
5. Rapporté par Abū Dawūd dans al-Sunan, n° 5119, al-Tirmidhī dans son Jami' (Recueil), n° 3956) en disant : «c'est un hadith authentique et bon» et Aḥmad dans son Musnad, n° 8735 d'après Abū Hurayra.

Célébrer la nuit d’al-Qadr est, en réalité, une célébration du Noble Coran. Ce Livre a bâti une civilisation musulmane magnifique et la protège toujours contre la décadence et la disparition ainsi que contre les coups de vengeance qu’adressent d’autres civilisations contemporaines qui ont tourné le dos aux religions et ont adopté le conflit et le choc des civilisations comme doctrine, philosophie et dogme. Un poète appartenant à cette civilisation, appelé Joseph Rudyard Kipling (mort en 1936) a déclaré en 1890 au début de son poème célébré « Hymne de l’Orient et de l’Occident» ce que nous traduisons ainsi : «l’Orient est l’Orient et l’Occident est l’Occident et les deux ne se rencontreront jamais». Ces propos se sont répandus dans les milieux politiques de l’Occident et sont devenus un principe et une règle qui gèrent les relations de l’Occident et de l’Orient pour exprimer enfin l’une des caractéristiques inhérentes à la culture occidentale. Celle-ci rejette l’Orient musulman et lutte contre sa civilisation et son patrimoine dans le dernier siècle, voire même avant.

Nous croyions que la culture du « rejet de l’Islam» était devenue désuète après le progrès stupéfiant qu’avait réalisé l’Occident surtout dans le domaine de l’informatique permettant aux occidentaux de bien lire l’Islam et de reconnaître sa facilité et son humanisme avec clarté et exactitude. Ainsi l’attitude hostile de l’Occident envers l’Islam et sa civilisation devient injustifiable.

Néanmoins, nous avons été surpris par des politiques occidentales modernes qui reprennent celles anciennes après avoir fait des changements apparents tout en changeant de

lim, dans son Ṣaḥīḥ, n° 1167d’après Abū Sa‘īd al-Khudrī, qu’Allah l’agrée. Il est aussi rapporté par al-Bukhārī dans son Ṣaḥīḥ, n°2021 d’après Ibn ‘Abbās qu’Allah l’agrée et par Muslim, dans son Ṣaḥīḥ, n° 1165d’après Ibn ‘Umar.

Au nom d'Allah le Tout Miséricordieux et le Très Miséricordieux[1]

Louange à Allah. Salut et bénédictions sur notre maître le Messager d'Allah, sur sa famille, sur ses compagnons et sur tous ceux qui l'ont soutenu.

Le voici le mois du ramadan béni touche à sa fin. Nous ne savons pas si le Destin nous accordera la chance de nous jouir de son ambiance spirituelle et de sa beauté ou si Allah nous prédestine autre chose. Ce mois béni est celui du Coran. Il est le mois dont le début est la miséricorde, dont le milieu est le pardon et dont la fin est l'affranchissement de l'Enfer[2]. Dans ce mois, il y a une nuit qui est meilleure que mille mois. Le Coran l'a qualifié ainsi : « la Nuit d'al-Qadr est meilleure que mille mois». Le Prophète, à lui bénédiction et salut, nous a recommandé de la rechercher en disant :

« Recherchez-la dans les dix dernières nuits impaires»[3].

---

1. A l'origine, ce texte est un discours prononcé à l'occasion de la célébration de Laylat al-Qadr tenue à la salle des Conférences de l'Azhar le 26 ramadan 1432h. / 26 août 2011ap. J.-C.

2. C'est une partie du hadith rapporté par Ibn Abū al-Dunia dans Faḍā'il ramaḍān (les Mérites de ramadan), n° 41, Ibn Kuzayma dans son Ṣaḥīḥ, n° 1887 en disant : « si l'information traditionnelle, Khabar, est authentique». Il est également rapporté par Ibn Shāhīn dans Faḍā'il ramaḍān (les Mérites de ramadan), n°14, al-Bayhaqī dans Shu'ab al-'īmān (les Branches de la foi) d'après Sulaymān al-Fārisī, qu'Allah l'agrée; parmi les rapporteurs de ce hadith , figure 'Alī Ibn Zayd Ibn Jid'ān qui est faible, voir Mizān al-'i'tidāl (l' Equilibre de la modération), 2/179. Cependant ce hadith est cité dans le chapitre des Faḍā'il ramaḍān (les Mérites de ramadan). A son propos, al-Nawawī dit dans al-Adhkār (les Invocations), n° 8 dit : « les oulémas, parmi les muhadiths (spécialistes du hadith) et les jurisconsultes et d'autres : il est permis, voire même recommandable d'agir en matière d'actes méritoires, d'incitation et d'avertissement selon le hadith faible, ḍa'īf, sauf si ce hadith est inventé, mawḍū'».

3. Hadith agrée, rapporté par al-Bukhārī dans son Ṣaḥīḥ, n°6016 et par Mus-

Série de Conférences de l'imam (5)



La civilisation Musulmane, la civilisation occidentale et la paix perdue

Par
Son Eminence, le Grand Imam, le Professeur
Ahmed Al-Tayyeb
Cheikh de l'Azhar
Et
Chef du Conseil des Sages Musulmans



www.alimamaltayeb.com

Première édition
1438h. / 2017ap. J.-C.
Mashyakhat d'al-Azhar al-Sharīf
Télé : + 25907497/ + 25899823
Fax : +25903974
Cellulaire : 01114242123
E-mail : alazhar1438 @gmail.com
Site : www.azhar.eg

N° de dépôt : 23713/2016.

**La civilisation Musulmane,
la civilisation occidentale
et la paix perdue**

References

Alzkaar of Abo-Zakria Mohee AlDeen Yahya ibn sharf Alnawawi died in 686 A H . Editing , abd Alkader – Dar Alfakr , Biuret 1414 AH .

Al-Amoal of Abo-Abeed Alkasem ibn Slam died in 224 A .H . Editing Mohamed Khalie died in 1395 A . H Collages Liberary of Alzhar , Cairo , Third Edition , 1401 A H .

Damascus's History, Abo Alkasem Aasaker died in 571 A H, Dar Alfaker, Biuret , 1415 A.

Madina History , Omar Ibn shabt 262 A H Editing Faheem Mohammed 1399 A H .

Algamah Alkabeer , Abo Aisa Altrmdhi died in 279 Editing Bashar Awad Marouf Dar Alghrb Biuret 1998 first Edition.

Al sahih of Abo-Baker mohammed Ibn Ishak ibn KHOZIMA , Biuret THIRD Edition , 1424 .

Sahih AL-Bokhary , Abo AbdAllah Mohammed Ibn Ismaeel Albokhary died in 256 AH , Editing Mohab Aldeen Alkhateeb , Alsalsfia Print 1400 A H .

Sahih Muslim , Ab-el-Hasan Muslim ibn Al hjaj died in 261 A H, Editing Mohammed Fwad , Biuret .

Fadaal Ramadan , Abo-Baker bin Mohammed , Dar Adwaa Alsalaf , Riyadh , 1415 A H .

Al mjroheen – Abo Bashr Mohammed bin Ahmed , first Edition , Biuret 1396 A H .

AlMosnad - abo AbdAllah Ahmed Ibn Hanbal , died in 241 Alresalah , Biuret , 1421 AH – 2001 A C.

Mezan Alatedal fi- Naqd Al Regaal , by shams Aldeen abo AbdAllah Mohammed Ibn Ahmed Al dhahby died in 748 AH . Editing , Mohammed Ali Albjaway 1399 , Dae Almarafaa , Biuret , first Edition 1382 A H .

Nhaeet Alandalas , by Mohammmed abd-Allah anan 1406 A H , Al-khanje Library , fourth Edition 1417 A .H .

Dear fellows,

We are not alone in this world. We have friends just as we have enemies. Those enemies eagerly seek to destroy us and squander our resources, and thus drive us back towards the age of ignorance prior to Islam. Let's overcome our whims and realize that our battle is one of survival and resistance in the face of fierce challenges and stormy winds that are about to sweep our countries, history and culture.

One of our neighbor countries has been suffering political disintegration and security deterioration for over two decades now. Most of the people there starve to death. Therefore, and through the platform of Al-Azhar Al-Sharif, I call on the Egyptians, the Arabs and the Muslims to launch an immediate large-scale relief campaign to collect money, food and medicine for the purpose of succoring those suffering fellows in Somalia. In this call, we are drawing on the noble manners established by Prophet of Islam (Allah's peace and blessings be upon him) through a hadith reported by Al-Bukhari stating, "With regard to their being merciful and compassionate among themselves and showing love among themselves, the believers resemble one single body; if any part of such body is not well then the whole body shares sleeplessness and fever with it"[6].

As the month of Ramadan is coming to a close, it is high time to work towards achieving a Muslim civilizational project that encounters challenges, redresses the path of the nation, and responds to the aspirations of its people. I believe that an arrangement of the Muslim house from inside, and at the hands of the Muslims themselves, is the incumbent challenge of the moment, and that it should be encountered despite the pains and perils. This belief is driven by the hopes and yearnings for a renaissance through which our deserved glory, leadership and honor can be revived.

6. This Hadith was narrated by Al-Bukhari in his Saheeh no. 6011 and Muslim in his Saheeh no. 2586 on the authority of al Noaman ibn Basheer .

in Andalusia, and the common practice of marriage between Muslim men and Spaniard women. Those women would celebrate festivals, like Christmas, in the houses of their Muslim husbands. These reports are reliable since they conform to the fact that the Muslims would never prevent followers of other religions from practicing their religious rituals. Besides, the pact concluded by the Prophet (Allah's peace and blessings be upon him) with the Christians of Najran is the legal proof for such a practice. Indeed, it represents a sublime sense of tolerance that is almost unknown to other than the Prophet of Islam. The pact included the following items.

The protection of Allah and the guarantee of the Prophet Muhammad, sent from Allah, extend on Najran and its neighborhood. Protection is guaranteed for their goods, their people, the practice of their worship, for those of them who are absent or present, their families and their sanctuaries, and all the large and small money in their possession. No bishop will be moved of his episcopal seat, monk of his monastery, or priest of his cure. No humiliation will weigh on them, or the blood of a revenge former to the treaty. They will be neither assembled nor taxable with the dime. No troop will press their ground and when one of them claims it, equity will be established among them. They will be neither oppressed nor suppressed.

Reviewing these texts, an objective reader would agree that they surprise both the Muslims and non-Muslims alike due to its unique fairness that emits only from a Muhammadan spring of Prophethood. The lessons learned and the spiritual experience witnessed during the month of Ramadan dictate, at such a critical moment in the history of our nation, a recollection of our inevitable duties and incumbent objectives. On top of these duties are unity, conscientiousness, and accountability so that we would not lose the gains accrued by the Arab revolutions and uprisings, for which sake noble people lost their lives. We believe that they have fallen martyrs and that they are now alive in the Providence of their Lord near Him, well provided.

Such is the impact of moderation that is manifested in Islam's respect for, and acknowledgement of, other religions despite differing with them. This principle was applied by the Muslim civilization towards the countries conquered by the Muslims. The inhabitants of countries, like Egypt for example, were able to retain their Christian faith. This moderate civilization itself was the reason behind the embracement of Islam by people in such countries. Westerners are still attracted to Islam to the extent that the conversion rates to Islam have become a source of disturbance for official authorities in these countries.

Perhaps the people who deny the moderation of Islam do not doubt that the millions of Westerners in London, Paris, Berlin, Rome, or Washington who choose Islam as a religion were not forced to accept it at the point of the sword. Rather, people embrace Islam despite the sponsored distortion campaigns against it, which exert every possible effort to make people repulsive of Islam and the Muslims.

Tracing the history of the Muslim civilization's relationship to other civilizations, one would feel awe at the moral and humanitarian impact of the moderation of Islam and the Muslims, who were guarded against the pitfalls suffered by the followers of other civilizations. The case of Andalusia reveals the difference between the moderation and tolerance of the Muslim civilization when the Muslims prevailed there, and the extremism of the Spaniards when they controlled the lands. It is sufficient here to cite one example given by historians about the tolerance of the Muslims in Andalusia. The Muslims fully participated in the ceremonies of the Christian festivals; some Muslim authors even wrote books on non-Muslim festivals. Among those authors were Abu `Amer As-Sulami, Abu Al-Qasim Al-`Azafi, and Ibn Bashkawal Al-Qurtubi. Even Muslim jurists and philosophers addressed these festivals, like At-Tartushi, Ibn Rushd (Averroes), Al-Wansharisi and others.

Historians trace such participation down to the Muslim sense of integration with the Christians under the Muslim rule

The Muslim civilization would not acknowledge conflict as an approach in dealing with other civilizations or exercise exclusion or destruction of the others or distortion of their identities. The history of Muslim conquests bears witness that the Muslim civilization would offer radical solutions to genuine social problems, liberating the oppressed and the wronged ones from the shackles enforced on them by the tyrants. This civilization was never known for liberating the vulnerable for the purpose of controlling or enslaving them or for appropriating their wealth. Rather, it is well known among those who are fair of the non-Muslims that fight in Islam was never meant to make people change their faiths, or to impose Islam on the followers of other religions. Besides, the Muslims never preemptively attacked other nations with whom there were no feuds, or forced them to choose between embracement of Islam or engagement in fight. This truth needs no evidence, being firmly established in history, despite the suspicions raised by ill-intentioned persons. However, it is worth noting in brief that Islam was never introduced by Muslim conquerors as the only available option. Rather, it was introduced to people as an alternative, with the people having full freedom to either embrace it or maintain their own faiths, and with their full freedom to practice the rituals of their faith being maintained.

Had the Glorious Qur'an or the noble Sunnah referred – even implicitly– to the imposition of faith or occupation of other people's land as the objective behind fight, the victorious Muslims would have not allowed vanquished people to choose maintaining their faiths in return for payment of an insignificant amount of money. However, history tells us that the conquering Muslims would live among the people of the conquered lands with those conquered people maintaining their own faiths, customs and traditions. In other words, the Muslims acknowledged the existence of different civilizations than theirs and chose to communicate with them unreservedly. Such acknowledgement of other civilizations and heavenly faiths is a clear example that the Muslim civilization was never a civilization of exclusion or appropriation.

prohibition of transgression and the obligation of self-defense, as well as other binaries whose scope falls beyond enumeration. Indeed, due to its moderation, the Muslim civilization has gained that which is lost by other civilizations that lacked that very principle. In the Muslim civilization, man is free from all internal contradictions that arise from polarization between the body and the soul, or between the requirements of divine guidance and those of life and the community. Hence, a Muslim is qualified to overcome the superficial hiatus between worldly life and the afterlife, and to derive from both that which fulfills the ambitions of the body and the yearnings of the soul. In this sense, there is no binarism, polarization or conflict, but rather an integration mingling and blending that creates a consummate vision, a balanced and tranquil sentiment, and a distinctive acknowledgement of the universe and of the Creator of that universe at one and the same time.

Perhaps it is not an arbitrary exaggeration to maintain that those non-Islamic civilizations, which built their conceptions away from the light of the heavenly revelation and from conscience and morality, all had nothing other than the philosophy of struggle as a means or a tool to deal with the others. For instance, what would be expected from a civilization that fails to combine belief in the physical matter and belief in God, acknowledging the first and disbelieving in God? Would it conceive perceptions and actions beyond the framework of this suffocating mundane life? Wouldn’t lustfulness, utilitarianism or self-love be the sole norm for virtues and vices!

Imagine when countries of great civilizations, with all their political and military institutions governed by such pure materialist logic, need for purposes of economic security to operate arms factories or control sources of wealth beyond its borders. Would such countries hesitate to get what they want, even if this meant swimming in blood baths? Would they refrain from committing heinous crimes? And whence would it maintain such a principle that guards it against committing such ferocities?

Indeed, the ‘clash of civilizations’ theory that governs the philosophy of Western systems is a colonialist theory par excellence. It is carefully designed to justify the ‘inevitable’ clash with Islam, which is a haunting obsession for decision-makers in the West. When it was crystallized in an article published in the United States in 1996, it was quickly adopted by decision-makers, and transformed, along with other claims, into a miserable reality experienced by the Arabs and the Muslims in many of their home countries.

Undoubtedly, the civilization of Islam is far from the polarization or exclusion sustained by some other civilizations; otherwise, it would have not survived until now. Indeed, it has survived because it is a civilization of peace, moderation, and tolerance. Hence, the Muslims are moderate, knowing that such moderation is established in the Qur’anic verse in which Almighty Allah addresses the Muslims: “Thus, We have made you a middle nation to be witnesses over humankind and for the Messenger to be a witness over you”. (Qur’an, 2: 143) The nation that witnesses over other nations is a just nation, knowing that justice is moderation.

Moreover, the Muslim civilization is distinguished by such moderation from other civilizations that opted for either sheer materialism or absolute spirituality. The reason behind Islamic moderation is thus the Glorious Qur’an through its balanced and fair address to humanity. A human being belongs to two worlds, with the soul belonging to the world of the unseen and the body to the material world. However, the Glorious Qur’an addresses humanity with answers to the questions which fulfill those dual needs.

In this respect, much can be said about moderation in the Qur’anic discourse, in terms of creed, morals, legislation and the balanced vision of major binaries. These include the seen and the unseen, life and afterlife, coercion and volition, the physical and the abstract, religion and the state, man and woman, the

book no. 3956 . He said that «it is an authentic Hadith.»

this statement has governed the Western policies as a principle and rule that qualifies the relationship between the West and the East. The more-than-hundred-year-old statement has been the most distinctive description of the Western culture that rejects the Muslim East and opposes its civilization and heritage.

We would think that “the culture of rejecting Islam” had become obsolete under the tremendous progress achieved by the West, especially in the field of information technology through which Islam can now be properly viewed and easily acknowledged, given its moderation and humanness. It was thought that with the Westerners being able to clearly perceive the true Islam, there would remain no ground for their traditional antagonistic stance towards Islam and its civilization. To our surprise, however, the modern policies of the West retained its old path, though under different mottoes, and kept fabricating false claims and lies about Islam. While the motive for colonization in the last two centuries was the ‘white man’s mission of civilizing and refining the barbarous Easterners’, the West has introduced a new plea, namely ‘the clash of civilization’, the ‘inevitability of encountering Islam’, ‘the end of history’, ‘creative chaos’ and dissemination of democracy. All these are fallacies and shameful scandals when considered in the light of the Qur’anic verse that maintains interaction and mutual integration of civilizations as a basis: “O you humankind, surely We have created you of a male and a female, and made you races and tribes that you may get mutually acquainted. Surely, the most honorable among you in the Providence of Allah are the most pious; surely Allah is Ever-Knowing, Ever-Cognizant.” (Qur’an, 49: 13)

This is also the case when such fallacies are viewed in light of the Prophetic hadiths that accentuate the principle of equality among mankind: “All humans are as equal like the teeth of a comb”[4] and “Humans are the children of Adam, and Allah has created Adam from earth.[5]“

4. This Hadith was narrated by Ad-Doalbi in his book Alkona wal Asmaa and Ibn Habban in Almajroheen .

5. It was narrated by abo Dawad in As-Sunan no. 5116 , and At-trmidhi in his

Muslim Civilization vs. Western Civilization and Missing World Peace[1]

All praise is due to Allah, and peace and blessings be upon our Master, the Messenger of Allah, and upon his family and companions, and those who follow his guidance. Now, the month of Ramadan is ending, and its sun is about to set, and yet one cannot tell whether one will survive to live in the shadows of its awe and beauty in the coming years or not! Indeed, Ramadan is the month of the Qur'an, and its beginning is a time for mercy, its middle for forgiveness and its end for deliverance from Hellfire[2]. It also includes a night, which is better than a thousand months, as described in the Glorious Qur'an, "The Night of Determination is better than a thousand months" (Qur'an, 97: 3). Besides, the Prophet Muhammad (Allah's peace and blessings be upon him) advises us to "seek it during the last ten nights".[3]

Celebrating the Night of Power (Laylatu l-Qadr) is in essence a celebration of the Glorious Qur'an, the book that has given rise to a splendid Muslim civilization, and that protects it from being assimilated or attacked by other contemporaneous civilizations. Such civilizations turned away from the guidance of religions and adopted the clash of civilizations and armed struggles as an ideology, a philosophy and a creed. This is accentuated by the famous English poet Rudyard Kipling (d. 1936) in the opening lines of The Ballad of East and West: "Oh East is East, and West is West, and never the twain shall meet". Since then,

1. A speech delivered at Celebrating the Night of Power (Laylatu l-Qadr) that was held in ALzhar Conference Center on Ramadan 1432 Hijri corresponding to 26 of Aug. 2011.

2. This hadeeth was narrated by Ibn Abu-donia and Ibn Khuzaymah in his Saheeh, no. 1887. He said, "If the report is aurhentic « .It was also narrated by Albihaki on the authority of Salmah

3. Authenticity is agreed upon this hadith narrated by Al-Bokhari in his Saheeh, no. 2016 and Muslim in his Saheeh, no. 1167 on the authority of Ibn Saeed Alkhdry hadith.

The series of Imam's words (5)



Muslim Civilization vs. Western Civilization and Missing World Peac

By
Ahmed At-Tayyib
The Grand Imam of Al-Azhar
President of Muslim Council of Elders



www.alimamaltayeb.com

Muslim Civilization
vs.
Western Civilization and
Missing World Peac

www.alimamaltayeb.com